في المناسك على مذهبه اذ كل على هدى الان قلنا بجواز حكمه فيما رفعت اليه قضيته فله الحكم فيها بمذهبه
وحمل المتن ايضا يعين على ذلك لانه حينئذ كالقاضي وكره التقدم عليه في النسك فصلا او التاخر عنه من واحد
او اكثر لسوء الادب في ذلك وكلامه شامل للتقدم في الزمان والسير والافعال وكونه كامام الصلاة لا يقتضي
لحوقه به في ساير الاحكام وكره اقامة المناسك وهو حلال اي غير محرم لمخالفته لشعار النبي
صلى الله عليه وسلم واصحابه في اقامة المناسك والتعبير بالكراهة هنا جري على اصطلاح المتقدمين من اطلاقها
على خلاف الاولى لان شرطها عند المتاخرين ان يرد فيها نهي مخصوص او خلاف قوي او قياس ولم يعرف
ذلك واعلم انه يتاكد لكل احد ولو مقيما لما في الاحاديث من غير تقييد بالسفر المحافظة على
دعاء الكرب المشهور وهو ما ثبت في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يقول عند الكرب لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات
ورب الارض رب العرش الكريم وفي رواية لمسلم فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه
اي اهمه امر قال ذلك وسبق اول الكتاب انه يزيد على ذلك ما رواه الترمذي انه صلى الله عليه وسلم
كان اذا كربه امر قال يا حي يا قيوم برحمتك استغيث وصح عن انس رضي الله عنه قال كان اكثر دعائه صلى الله عليه
وسلم اللهم ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار رواه الشيخان وقد سبق
معنى الحسنة في الطواف وصح عن ابي موسى الاشعري انه صلى الله عليه وسلم قال لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم قال النووي هي كلمة استسلام وتفويض وان العبد لا يملك من امره شيئا وليس له حيلة في دفع شر
ولا قوة في جلب خير الا بارادة الله تعالى كنز من كنوز الجنة رواه البخاري وروى ابن ابي الدنيا خبر لا حول
ولا قوة الا بالله دواء من تسعة وتسعين داء ايسرها الهم ثم ختم المصنف كاصله بما ختم به الامام محمد بن
اسماعيل البخاري صحيحه فقال وصح انه صلى الله عليه وسلم قال كلمتان قال في الفتح قوله كلمتان اطلاق
كلمة على الكلام وهو من قبيل كلمة الاخلاص وكلمة الشهادة حبيبتان اي محبوبتان والمعنى محبوب قائلهما الى الرحمن
ومحبة الله تعالى للعبد ارادة ايصال الخير له والتكريم خفيفتان على اللسان لقلة حروفهما ورشاقتهما
ثقيلتان في الميزان وصفهما بالخفة والثقل لبيان قلة العمل وكثرة الثواب وقوله كلمتان خبر مقدم
وحبيبتان

وحبيبتان وما بعده صفة له والمبتدا سبحان الله الى اخره والنكتة في تقديم الخبر تشويق السامع الى
المبتدا وكلما طال الكلام في وصف الخبر حسن تقديمه لان كثرة الاوصاف الجميلة تزيد السامع شوقا وفي
هذه الالفاظ الثلاثة سجع مستعذب قال الكرماني فان قيل فعيل بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر
والمؤنث ولا سيما اذا كان موصوفه معه فلم عدل عن المذكر الى المؤنث فالجواب ان ذلك جائز لا واجب
وهو ايضا في المفرد لا المثنى سلمنا لكن انث لمناسبة الثقيلتين والخفيفتين او لانها بمعنى الفاعل
[illegible] التي نقل اللفظ من الوصفية الى الاسمية وقد تطلق على ما يقع لكنه متوقع كما يقول
[illegible] ذبيحتك للشاة التي لم تذبح فاذا وقع عليها الفعل وهو ذبيح حقيقة وخص لفظ الرحمن بالذكر
[illegible] من الحديث بيان سعة رحمة الله تعالى على عباده حيث يجازي على العمل القليل بالثواب الكثير
سبحان الله ومعنى التسبيح تنزيه الله تعالى عما لا يليق به من كل نقص فيلزم نفي الشريك والصاحبة والولد
وجميع الرذائل وسبحان اسم منصوب على انه واقع موقع المصدر لفعل محذوف تقديره سبحت الله سبحانا
كسبحت الله تسبيحا ولا يستعمل غالبا الا مضافا وهو مضاف الى المفعول اي سبحت الله ويجوز ان يكون
مضافا الى الفاعل اي نزه الله نفسه والمشهور الاول وقد جاء غير مضاف في الشعر كقوله سبحانه ثم سبحانا
انزهه وبحمده قيل الواو للحال والتقدير اسبح الله والتبس ملتبسا بحمدي له من اجل توفيقه وقيل عاطفة
والتقدير اسبح الله والتبس بحمده سبحان الله العظيم قال ابن بطال الخفة مستعارة للسهولة شبه سهولة
ذلك على اللسان بما خف على الحامل من بعض الامتعة فلا يتعبه كالشيء الثقيل ففيه اشارة الى ان ساير
التكاليف صعبة شاقة على النفس ثقيلة وهذه سهلة عليها مع انها تثقل في الميزان كثقل الشاق من التكاليف
وقد سئل بعض السلف عن سبب ثقل الحسنة وخفة السيئة فقال لان الحسنة حضرت مرارتها وغابت حلاوتها
فثقلت فلا يحملنك ثقلها على تركها والسيئة حضرت حلاوتها وغابت مرارتها فلذلك خفت فلا يحملنك خفتها على
ارتكابها قال ابن بطال هذه الفضائل الواردة في فضائل الذكر انما هي لاهل الشرف في الدين والطهارة من الحرام
فلا يظن ان من ادمن الذكر واصر على ما شاء من شهواته وانتهك دين الله وحرماته انه يلحق بالمطهرين المقدسين
ويبلغ منازلهم بكلام اجراه على لسانه ليس معه تقوى ولا عمل صالح انتهى قال القاضي عياض وهذا فيه نظر والاحاديث

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)